

التحديات الصحية ودور التربية الإسلامية في معالجتها المملكة العربية السعودية نموذجا

إعداد

أ.د/ محمد بن يوسف عفيفي
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم التربية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الباحث / عبد اللطيف بن مسعود بن حسين القحطاني
طالب دكتوراه أصول التربية الإسلامية
قسم التربية كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مستخلص البحث:

تناول هذا البحث أبرز التحديات الصحية التي تواجه الفرد والمجتمع مع بيان دور التربية الإسلامية في معالجتها، مع الوقوف على تحدٍ صحي عم خطره هذه الأيام وهو جائحة كورونا (فيروس كورونا المستجد) والوقوف على جهود المملكة العربية السعودية في مواجهتها. وقد توصل البحث إلى أن نظام التربية الإسلامية قدم نسقاً تربوياً فريداً في معالجة التحديات الصحية والتي طبقت اليوم على كافة المجتمعات لحد ذلك من التحديات الصحية وتداعياتها. كما توصل البحث إلى أن المملكة العربية السعودية قدمت جهوداً متميزة وفريدة في مواجهة جائحة كورونا المستجد، حيث أصبحت مثلاً لكافة دول العالم، كما أشادت بجهودها المؤسسات الصحية العالمية.

Abstract:

This research has examined the most important health challenges facing the individual and society, indicating the role of Islamic education in addressing these challenges, while facing a health challenge that is at risk these days, which is the Corona pandemic (the new Corona virus) and the Kingdom of Saudi Arabia's efforts in confronting this pandemic. The research found that the Islamic education system offered a unique educational race in addressing health challenges, which if applied today to all societies to a certain extent of health challenges and consequences. The research also found that Saudi Arabia has made unique efforts against the Corona glorifying pandemic, becoming an example for all countries, and lauded the efforts of global health institutions.

أولاً: المقدمة:

مما لا ريب فيه أن التربية الإسلامية اهتمت بالإنسان وكرمه وأولته العناية الفائقة، فسعت إلى تنشئته وتكوينه تكويناً متكاملًا في جميع نواحيه ومجالاته المختلفة: البدنية، والنفسية، والعقلية، والأخلاقية... في جميع مراحل نموه، كل ذلك في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام.

ونظراً لما لصحة الإنسان من أهمية بالغة وأثر كبير على الفرد والمجتمع، فقد أولت التربية الإسلامية هذا الجانب الكثير من عنايتها، واتخذت كافة التدابير والحلول والمعالجات لما قد يواجهها من تحديات وعقبات ومعوقات تحول دون تحقيق أهدافها في الفرد والمجتمع.

وفي الوقت الحاضر برزت إحدى التحديات في المجال الصحي عم خطرها وانتشر ضررها وهي ما تعرف بجائحة فيروس كورونا المستجد، وقد كان لكافة دول العالم جهود في مواجهتها، لكن ما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود في مواجهته ومقاومته غدت مضرب المثل ومحط أنظار العالم.

ثانياً: مشكلة البحث وأسئلته:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما أبرز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- 1) ما التحديات الصحية التي تواجه التربية الإسلامي وما دورها في معالجتها؟
- 2) ما أبرز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا؟
- 3) ما أبرز جهود وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا؟

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1) الوقوف على أبرز التحديات الصحية التي تواجه التربية الإسلامي ودورها في معالجتها.
- 2) بيان جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا عموماً.
- 3) إبراز جهود وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا.

رابعاً: أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من أهمية موضوعه والحاجة إليه في هذه الفترة، فموضوع التحديات الصحية وكيفية مواجهتها ومعالجتها من أولويات المجتمعات المعاصرة، وفي التربية الإسلامية أفضل نموذج وأحسن منهج، كما وتكمن أهمية هذا البحث في الأمور التالية:

- ١) بيان السبق التربوي الإسلامي في التصدي للتحديات الصحية وسبل معالجتها.
- ٢) يساعد هذا البحث الجهات المسؤولة عن مواجهة التحديات الصحية في مختلف القطاعات والجهات الرسمية وغير الرسمية.
- ٣) يبرز هذا البحث العلاقة التكاملية بين المجالات المختلفة والتي تحقق الصحة العامة للفرد والمجتمع.

خامساً: حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على دراسة التحديات الصحية التي تواجه المجتمعات، ودور التربية الإسلامية في معالجتها، كما تقتصر على بيان جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد.
- الحدود الزمانية: فيما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد فإن الحدود الزمنية هي عام ٢٠٢٠م.
- الحدود المكانية: فيما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد فإن الحدود المكانية هي المملكة العربية السعودية.

سادساً: مصطلحات البحث:

- التحديات الصحية: هي العقبات والأخطار التي تواجه الفرد والمجتمع في المجال الصحي.
- التربية الإسلامية: نظامٌ تربويٌّ شاملٌ يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملًا في كافة جوانب شخصيته دينياً و دُنْيَوِيًّا في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية.
- كورونا: هو فيروس ينتمي لفصيلة فيروسات (كورونا) الجديد؛ وقد ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد ثم انتشر إلى بقية العالم.

سابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع-حسب علم الباحث- فلم أعرش على رسالة أو بحث تناول التحديات الصحية ودور التربية الإسلامية في معالجتها، أما فيما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة كورونا المستجد فمما وقفت عليه مما له علاقة بالموضوع:

١) دراسة سويلم الجهني (١٤٤٢هـ-): بعنوان: استخدام أسلوب السيناريوهات المستقبلية في إدارة الأزمات التعليمية: إدارة أزمة كورونا المستجد أنموذجاً، وهي دراسة صادرة عن مكتب تعليم شمال المدينة المنورة. وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام أسلوب السيناريو في إدارة الأزمات التعليمية ومعرفة معوقات استخدامه ومتطلبات استخدامه في إدارة الأزمات التعليمية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. كما استخدم الباحث أداة الاستبانة في كشف واقع ومعوقات ومتطلبات استخدام أسلوب السيناريو في إدارة الأزمات التعليمية. وتكونت عينة الدراسة من رؤساء الأقسام ومدراء الإدارات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٤١) مدير أو رئيس قسمين وإدارة التعليم في المدينة المنورة (٤٩) مدير أو مديرة إدارة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن واقع استخدام أسلوب السيناريوهات المستقبلية في إدارة الأزمات التعليمية، يستخدم بدرجة كبيرة في إدارة الأزمات التعليمية، وذلك من وجهة نظر الأقسام والإدارات التابعة للجامعة الإسلامية وإدارة التعليم بالمدينة المنورة. كما أن معوقات استخدام أسلوب السيناريوهات المستقبلية في إدارة الأزمات التعليمية، تتوفر بدرجة متوسطة في إدارة الأزمات التعليمية، وذلك من وجهة نظر الأقسام والإدارات التابعة للجامعة الإسلامية وإدارة التعليم بالمدينة المنورة. ومن ذلك أيضاً: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر أفراد العينة حول واقع ومعوقات ومتطلبات استخدام السيناريوهات في إدارة الأزمات، تعزي لمتغير الجهة التعليمية والمؤهل العلمي والخبرة.

٢) تقرير وزارة الإعلام (٢٠٢٠) بعنوان: المملكة تواجه كورونا، وهو تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد.

٣) تقرير وزارة الصحة (٢٠٢٠) بعنوان: تجربة المملكة العربية السعودية في الاستعداد والاستجابة الصحية لجائحة كوفيد - ١٩.

ثامناً: منهج البحث:

نظراً لأن طبيعة موضوع البحث هي من تحدد المنهج الذي يجب استخدامه، فإن الباحث قد توصل إلى أن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث يقوم الباحث باستقراء وجمع ما يمكن جمعه من معلومات حول الموضوع من مختلف المصادر والمراجع وتحليلها للتعرف على التحديات الصحية ودور التربية الإسلامية في معالجتها، والتعرف أيضاً على جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة كورونا.

تاسعاً: الإطار النظري:

أولاً: التعريف بالتحديات الصحية.

١. تعريف التحديات لغةً واصطلاحاً:

التحديات لغةً: جمع تحدي وهو يأتي في اللغة بمعنى المباراة والمبارزة والمنازعة وطلب الغلبة.

جاء في الصحاح: "تحديث فلانا، إذا باربته في فعل ونازعه الغلبة. يقال: أنا حدياك، أي ابرز لي وحدك. قال عمرو بن كلثوم:

حديا للناس كلهم جميعاً *** مقارنة بنينا"^(١).

وفي لسان العرب: "الحادي المتعمد للشيء. يقال: حذاه وتحذاه وتحراه بمعنى واحد... ومنه: كنت أتحدى القراء فأقرأ أي أتعدهم. وهو حديا الناس أي يتحذاهم ويتعمدهم... وتحدى الرجل تعمده، وتحذاه: باراه ونازعه الغلبة، وهي الحديا. وأنا حدياك في هذا الأمر أي أبرز لي فيه"^(٢).

التحديات اصطلاحاً:

يرتبط المعنى الاصطلاحي ارتباطاً وثيقاً بالمعنى اللغوي فهو على سبيل العموم يدل على طلب الإتيان بالشيء على وجه المنازعة والغلبة، وقد عرفت التحديات بعدة تعاريف

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، (٢٣١٠/٦). مادة: حدا.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤): لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، (١٦٨/٤). مادة: حدا.

وذلك حسب المجال والتخصص والموضوع الذي تتناوله وسأقتصر هنا على ما يرتبط بالموضوع - تجنباً للإطالة- فمن تلك التعاريف أن التحديات هي: " المباراة في فعل والمنازعة للغلبة أو طلبُ المباراة على شاهد دعواه"^(٣). وهذا التعريف يتفق مع التعريف المفهوم اللغوي كما مر.

كما عُرِفَت التحديات بأنها: "ما يواجهه من عقبات أو أخطار. والتحدِّي والاستجابة: نظرية في فلسفة التاريخ مؤداها: أن الحضارة تنشأ عندما يواجه شعب ما تحدياً يهدد كيانه فيواجه هذا التحدي ببذل جهد مضاعف استجابة لحبِّ البقاء"^(٤). وهذا التعريف هو الصواب فهو يتفق مع مضمون الموضوع ومحتواه. إذا التحديات هي ما يواجهه من عقبات أو أخطار ويبذل الجهد في مقاومتها ومعالجتها.

٢. تعريف الصحة لغة واصطلاحاً:

الصحة لغة: ضد السقم والمرض.

جاء في لسان العرب: " الصحة والصاح: خلاف السقم، وذهاب المرض؛ وقد صح فلان من علته واستصح"^(٥). ويقال: " صح فلان من علته واستصح...وصححه الله فهو صحيح وصاح بالفتح. وأصح القوم فهم مصحون، إذا كانت قد أصابت أموالم عاهة ثم ارتفعت"^(٦).

الصحة اصطلاحاً: يرتبط المعنى الاصطلاحي ارتباطاً وثيقاً بالمعنى اللغوي، فهو على سبيل العموم يدل على السلامة من الأمراض والعيوب كافة: البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية ونحو ذلك، وقد عرفت الصحة بعدة تعاريف، فمن تلك التعاريف أن الصحة في البدن هي: "حالة طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي"^(٧). كما عُرِفَت بأنها: "حالة من الانسجام والتوافق بين حالة الفرد الجسمانية والعقلية والنفسية والاجتماعية"^(٨).

(٣) البركتي، محمد عيم الإحسان، (١٤٢٤): التعريفات الفقهية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص:٥٢).

(٤) عمر، أحمد مختار وآخرون، (١٤٢٩): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مصر، عالم الكتب، (١/٤٦١).

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤): لسان العرب، مصدر سابق، (٢/٥٠٧).

(٦) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، (١/٣٨١).

(٧) مجمع اللغة العربية، (١٣٨٠): المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، (١/٥٠٧).

(٨) نعيم، فريد أنطون، (١٩٩٢): الصحة العامة، ط١، القاهرة، دار يوسف كمال للطباعة، (ص:٥٤).

كما عُرِّفت أيضاً بأنها: "سلامة الفرد من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية بما يمكنه من تأدية وظائفه الحيوية والاجتماعية والبدنية بأفضل صورة ممكنة"^(٩). وهذا التعريف من أشمل التعاريف وأجمعها.

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية في ديباجة دستورها عام ١٩٤٦م على أنها: "حالة السلامة والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة، وليست مجرد الخلو من المرض والعجز"^(١٠).

ونلاحظ أن هذه التعاريف مع اختلافها تركز على معنى خلو الفرد من الأمراض والعيوب وجريانه وفق طبيعته التي فطر عليها، مع تمتعه بانسجام وتوافق بين حالته البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية، تمكنه من تأدية وظائفه وتمتعه بظاهرة بالحياة دون عوائق صحية.

٣. تعريف التحديات الصحية:

لم أقف على من عرف التحديات الصحية بتعريف اصطلاحى لكن من خلال ما تقدم من مفهومي التحديات والصحة على انفراد يمكن القول بأن التحديات الصحية هي: العقبات والأخطار التي تواجه الفرد والمجتمع في المجال الصحي.

وهذه العقبات والأخطار لا تقتصر على وجود وانتشار الأمراض والأوبئة فقط بل تشمل كافة المعوقات والتحديات البيئية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونحو ذلك، والتي تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تردي الوضع الصحي وما يتطلبه من معالجات.

ثانياً: التعريف بجائحة كورونا.

في ٣١ ديسمبر من عام ٢٠١٩م تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة

(٩) العزام، علي، والسرور، فاطمة، والعزام، محمد، (٢٠١٢): معايير التربية الصحية ودرجة مراعاتها في منهاج التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر المعلمين، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد ٣٩، العدد ٢، (ص: ٥٤٢).

(١٠) ماهلر، هافقدان، (١٩٨١): الصحة عام ٢٠٠٠، منبر الصحة العالمية، المجلد ٢، العدد ١، (ص: ٢٠).

ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، وتم إعلان فيروس (كورونا الجديد) على أنه الفيروس المسبب لتلك الحالات من قِبَل السلطات الصينية يوم ٧ يناير ٢٠٢٠م. ويُعتقد أن فيروس (كورونا) الجديد مرتبط بالحيوان؛ حيث إن أغلب الحالات الأولية كان لها ارتباط بسوق للبحريات والحيوانات في مدينة ووهان^(١١).

ويعد فيروس (كورونا) COVID-19 من فصيلة فيروسات (كورونا) الجديد؛ ففيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدةً، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس). وفيروس كورونا المستجد (COVID-19)، وقد انتقل فيروس (كورونا) المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس) من قطط الزباد إلى البشر في الصين عام ٢٠٠٢م، وانتقل فيروس (كورونا) المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) من الإبل إلى البشر في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٢م. كذلك انتقل فيروس (كورونا) الأخير COVID-19 من فصيلة فيروسات (كورونا)، وكان له ارتباط بسوق للبحريات والحيوانات في مدينة ووهان الصينية. وهناك العديد من سلالات فيروس (كورونا) الأخرى المعروفة التي تسري بين الحيوانات دون أن تنتقل العدوى منها إلى البشر حتى الآن^(١٢).

وتشمل علامات العدوى الشائعة: الأعراض التنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات التنفس. وفي الحالات الأشد وطأة قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة والفشل الكلوي وحتى الوفاة^(١٣).

ثالثاً: التحديات الصحية ودور التربية الإسلامية في معالجتها

كثيرة هي التحديات الصحية التي تواجه الأفراد والمجتمعات قديماً وحديثاً، فمع بداية عام ٢٠٢٠ - على سبيل المثال - أطلقت منظمة الصحة العالمية (WHO) قائمةً

(١١) فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19)، موقع وزارة الصحة السعودية،

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>

(١٢) فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19)، موقع وزارة الصحة السعودية، مصدر سابق، وفيروس

كورونا، موقع منظمة الصحة العالمية، <https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus>

(١٣) فيروس كورونا، موقع منظمة الصحة العالمية، مصدر سابق.

بمجموعة من التحديات الصحية العاجلة التي يواجهها العالم والتي تعكس المخاوف وذلك بعد فشل استثمار ما يكفي من الموارد في الأنظمة الصحية الأساسية وأولوياتها. كما صرّحت المنظمة بأن هذا الأمر يضع حياة الأشخاص كذلك اقتصاديات العالم على المحك. وتتضمن تلك التحديات في نظر المنظمة: قضايا المناخ، وتوفير خدمات الرعاية الصحية في حالات النزاع والأزمات، والمحافظة على جودة الخدمات الصحية وتقديمها على نحو يتسم بالمساواة، وتوسعة دائرة تلقّي الأدوية، والتصدي للأمراض المعدية، والاستعداد لمواجهة الأوبئة، وحماية الناس من المنتجات الخطرة^(١٤). وهذه التحديات يمكن تناولها ضمن المجالات التالية:

المجال الأول: الصحة الشخصية.

لعل من أبرز التحديات في هذا المجال إهمال الفرد للنظافة، والتغذية الجيدة، والنوم والراحة الكافية، والتساهل في الوقاية من الأمراض، وترك الرياضة البدنية، واللامبالاة بالإرشادات والتوجيهات الدينية والصادرة من الجهات المختصة، وضعف الثقافة الصحية، ونحو ذلك^(١٥).

وقد عالج الإسلام هذه التحديات ففي هذا المجال نجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترسم لنا الطريق الصحيح والمنهج السليم في كيفية المحافظة على الصحة الشخصية^(١٦).

فمن ذلك: أنه ربط النظافة بالإيمان فقال ﷺ: ((الطهور شرط الإيمان...))^(١٧)، وذلك "لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن، والطهور يطهر نجاسة الظاهر"^(١٨). وهذا الحديث "يعد سبقا علميا وطيبا مبهرا، وضع الضوابط الكاملة لعدد من العلوم المستحدثة والتي تعرف باسم الصحة العامة، وعلم التصحّح، أو حفظ الصحة والعافية،

(١٤) بوكاتان، شون، (٢٠٢٠): التحديات الصحية العاجلة التي تواجه العالم، مقال منشور على الرابط التالي: <https://www.sdgforall.net/index.php/languages/arabic>

(١٥) جاد الله، فوزي علي، (د. ت): الصحة العامة والرعاية الصحية، مصر، دار المعارف، (ص: ١٦٧).
(١٦) العزام، علي، والسرور، فاطمة، والعزام، محمد، (٢٠١٢): معايير التربية الصحية ودرجة مراعاتها في منهاج التربية الإسلامية، مصدر سابق، (ص: ٥٤٤).

(١٧) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٣٧٤هـ): صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (٢٠٣/١ حديث رقم ٢٢٣).

(١٨) ابن الأثير، المبارك بن محمد، (١٣٩٩هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (٤٧٣/٢).

في زمن لم يكن لأحد من الخلق إدراك لقيمة النظافة والطهارة العامة في الوقاية الصحية. ويشهد له ﷺ بالنبوة والرسالة، وأنه يريد للإنسانية حياة هانئة بعيدة عن كل الأمراض والأسقام تزدان بالصحة وتتوج بالعافية^(١٩).

كما ربط النظافة بصحة بعض العبادات وقبولها، فلا تقبل تلك العبادات إلا بالطهارة كالصلاة قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: ٦]. وما ممن كتاب من كتب الفقه والحديث إلا وأفردت للطهارة أبواباً تناولت أحكامها وفصلت ذلك.

كما حث الإسلام على سنن الفطرة ونظافة الجسد والأفنية ومصادر الماء والطرق العامة وأماكن الراحة، والتي هي مصدر كبير لنقل الجراثيم والفيروسات إلى الإنسان. ومن ذلك: أنه شرع الطعام والشراب الحلال، وحرّم ما فيه مضرّة على الإنسان، ووضع الآداب العامة للأكل والشرب، وحث على الحماية الغذائية المفيدة فشرع الصيام ونهى عن الإسراف وأمر بالقصد والاعتدال في الطعام والشراب^(٢٠).

إلى غير ذلك من المعالجات التي سبق الإسلام إليها والتي تعود على الفرد بوافر الصحة والعافية.

المجال الثاني: الصحة الغذائية:

يعدّ الغذاء من أجلّ النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فالغذاء واحد من أهم متطلبات الجسم الأساسية، لذلك فهو مقوم أساسي من مقومات التربية الصحية؛ حيث إن "التغذية المناسبة والمتكاملة هي أهم دعائم الصحة البدنية"^(٢١).

(١٩) النجار، زغلون، (٢٠٠٦): الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ط٦، مصر، نهضة مصر، (١١٣/٢).
(٢٠) بلالي، العيد، (٢٠١١): الوقاية الصحية في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، (ص: ١٢).
(٢١) دياب، عبد الحميد، وقرقوز، أحمد، (١٤٠٢): مع الطب في القرآن الكريم، ط٢، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، (ص: ١٢٧).

إن الصحة الغذائية تعد مصدراً هاماً لاستمرار حياة الإنسان، وتمده بالحيوية والنشاط والقدرة على القيام بواجباته ومسؤولياته.

ويقصد بالغذاء: "ما به نماء الجسم وقوامه"^(٢٢). ويقصد بالتغذية: "مجموعة العمليات الحيوية المرتبطة بتناول الطعام والاستفادة منه. وتشمل: مضغ وهضم وتمثيل الطعام داخل الجسم، وتشمل أيضاً طر الفضلات خارج الجسم"^(٢٣).

هذا وتعتمد الصحة الغذائية على "تناول الغذاء الجيد، المتكامل، وللإلزام لبناء الجسم، ونموه، والمحافظة على صحته، وحمايته من الأمراض؛ شريطة أن يكون حلالاً، طيباً، متنوعاً، منظماً، دونما إفراط ولا تفريط"^(٢٤).

ولعل من أبرز التحديات والمعوقات في هذا المجال ما يلي:

- تناول المطاعم والمشروبات المحرمة؛ كالميتة ولحم الخنزير والخمر وكافة المسكرات.
- إهمال التغذية الجيدة والمتكاملة.
- الإفراط في تناول الأطعمة والمشروبات.
- ترك الحمية البدنية.
- ضعف ثقافة التغذية الصحية.
- الاتجاهات الخاطئة نحو التغذية.
- تكنولوجيا الصناعات الغذائية.
- العوامل الاقتصادية والسياسية كالفقر والحروب وتداعيتها على توفير الغذاء.
- الثقافات المحلية للتغذية.

إلى غير ذلك من التحديات والمعوقات التي تحد أو تمنع حصول الفرد على الصحة الغذائية المطلوبة.

(٢٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ص: ١٣١٧).

(٢٣) الخميس، نداء عبدالرزاق، (١٩٩٩): مبادئ التربية الصحية، الكويت، ذات السلاسل، (ص: ٣٠٧).

(٢٤) الشهري، صالح، (٢٠٠٠): مقومات التربية الجسمية في الإسلام، دراسة تحليلية ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، (ص: ٥٨).

وقد عالج الإسلام هذه التحديات وغيرها مما لها علاقة بالصحة الغذائية حيث نجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ترسم لنا الطريق الصحيح والمنهج السليم في كيفية المحافظة على الصحة الغذائية فمن ذلك:

(١) **تكوين النظرة الصحيحة للغذاء:** فقد أولى الإسلام هذا الجانب اهتماماً كبيراً فالمسلم في نظر الإسلام ينظر للطعام والشراب على أنه وسيلة للتقوي على طاعة الله لا غاية بحد ذاته فهو يأكل ويشرب ليحافظ على جسده الذي يمكنه من أن يؤدي شعائر الله ويقوم بعبادته على أتم وجه وكما أمره ربه(٢٥).

(٢) **العناية بسلامة الغذاء:** فأحل الطيبات وحرم الخبائث وما فيه ضرر على الإنسان، قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ وَالِدَّمَ وَحُمُّ الْخُنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتْرَدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} إلى قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ} [سورة المائدة: ٣ - ٥]. إلى غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة.

وقد وجد الباحثون في الأطعمة التي حرّمها الله كثيراً من الأضرار الصحية، فتناول الميتة والدم تضر بالجسم بسبب وجود الميكروبات فيها كما أنها خصبة لنمو هذه الميكروبات وتكاثرها بسرعة.

(٣) **الاعتدال في تناول الغذاء:** حيث نهى الإسلام عن الإسراف في تناول الغذاء أو التقنير على النفس وعدم مراعات حاجة الجسم من ذلك، قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١] وقال ﷺ: ((وإن لجسدك عليك حقاً))^(٢٦). فأرشد عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب؛ عوض ما تحلل منه، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية، فمتى جاوز ذلك كان

(٢٥) الجزائري، عبدالرحمن، (١٤٠٩): كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، تركيا، مكتبة الحقيقة، (ص١٦٤).

(٢٦) ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١): المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١/٥٢٧) حديث رقم ٦٨٦٧. وقال محقق المسند: حديث صحيح.

إسرافاً، وكلاهما مانع من الصحة وجالب للمرض... فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الإلهيتين^(٢٧). ولما كانت المعدة بيت الداء جاء النهي عن ملئها بالطعام والشراب فقال ﷺ: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن. بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت طعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه))^(٢٨). وذلك لأن الإسراف في تناول الطعام ضار ومؤذ للجسم فالطعام الزائد عن الحاجة عند هضمه ينقلب إلى سموم ضارة تفتك بالبدن وتسبب له الأمراض الخطيرة كأمراض القلب والسكر والنقرس وارتفاع الكوليسترول الضار ونحوها من الأمراض التي تعيق المصاب بها عن أداء مهامه والقيام بواجباته، وتجعله يعيش معتل الجسد كثير السقم.

٤) التوازن في تناول العناصر الغذائية: فحتى يكون الغذاء متكامل القيمة الغذائية خلق

الله كافة أصناف الأطعمة والمشروبات الطيبة التي تحوي كافة العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٣) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الرعد: ٣، ٤]، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (١٤١) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [الأنعام: ١٤١، ١٤٢] إلى غير ذلك من الآيات، كما أنه أحل تلك الطيبات فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ

(٢٧) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، (١٩٥/٤ - ١٩٦).

(٢٨) الترمذي، محمد بن عيسى، (١٩٩٨): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (١٦٨/٤) حديث رقم (٢٣٨٠). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

رَحِيمٍ} [الأنعام: ١٤٥]. وقد كان منهج النبي ﷺ في مطعمه ومشربه أكمل منهج وأحسنه فلم يكن يقتصر على صنف واحد من الأغذية، بل كان " يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر، وغيره ... وإذا كان في أحد الطعامين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل، كسرهما وعدلها بضدها إن أمكن، كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ، وإن لم يجد ذلك، تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير إسراف، فلا تتضرر به الطبيعة. وكان إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله، ولم يحملها إياه على كره، وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة"^(٢٩).

(٥) **التكافل الاجتماعي:** لما كان بعض الناس قد لا يجدون ما يكفي حاجتهم من الغذاء شرع الإسلام ما يعرف بالتكافل الاجتماعي فأوجب الزكاة في أموال الأغنياء وأوجب زكاة الفطر وحث على الصدقة، حتى لا يبقى في المجتمع من لا يستطيع الحصول على قوته الأساسي، قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: {فَاتَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الروم: ٣٨]. وقال ﷺ: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ))^(٣٠). لقد اهتم الإسلام ببناء المجتمع المتكامل وحشد في سبيل ذلك جملة من النصوص والأحكام الشرعية التي ترسي دعائم المجتمع، ولو أن المجتمع الإسلامي طبق تلك التشريعات والتوجيهات ما بقي فيهم محتاج ولأمن الناس على حياتهم.

(٦) **السلوك الإسلامي في تناول الغذاء:** وضع الإسلام آداب اجتماعية وسلوكية لتناول الطعام والشراب ومن هذه السلوكيات والآداب ما يلي^(٣١):

○ التسمية قبل الأكل والشرب.

(٢٩) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق، (١٩٩/٤).
(٣٠) البيهقي، أحمد بن الحسين، (١٤٢٤): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، باب: صاحب المال لا يمنع المضطر فضلاً، إن كان عنده (١٠/٥ حديث رقم ١٩٦٦٨). وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير (٩٤٩/٢ رقم ٥٣٨٢).

(٣١) النووي، يحيى بن شرف، (١٤٢٨): رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط١، دمشق / بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، كتاب أدب الطعام (ص: ٢٣٥ - ٢٤٥).

- غسل الأيدي قبل تناول الطعام وبعده.
- الأكل والشرب باليد اليمنى.
- الأكل مما يلي الشخص من الطعام.
- الجلوس وعدم الاتكاء أو الانبطاح عند تناول الطعام والشراب.
- التآني في مضغ الطعام وعدم العجلة.
- تجنب النفخ في الطعام والشراب.
- الشرب على ثلاث دفعات.
- تجنب الطعام والشراب الساخن جدا.
- تغطية آنية الطعام والشراب.
- عدم استخدام الأنية التي نهى الشرع عن استعمالها كالمصنوعة من الذهب والفضة ونحو ذلك.
- حمد الله بعد الانتهاء من الطعام والشراب.

وهذه الآداب وغيرها مما جاء بها الإسلام لو طبقها الفرد في طعامه وشرابه لعادت عليه بالصحة الوافرة، إضافة إلى كونها عبادة وقربة يتقرب بها الإنسان إلى ربه.

المجال الثالث: الصحة الدوائية:

أعلى وأثمن ما يمتلكه الإنسان بعد الإيمان هو صحة بدنه، فهي الوسيلة لنيل الغايات وتحقيق الأهداف والقيام بالواجبات والحقوق والمسؤوليات، ولما كان الإنسان عرضة للأمراض فإنه عندئذ يكون في أمس الحاجة للدواء، وهو في سبيل الحصول على الدواء قد يواجه بعض التحديات والعقبات، ولعل من أبرز التحديات والمعوقات التي تحد من الانتفاع بالدواء والحصول عليه ما يلي:

- كثرة الأمراض والأوبئة.
- الأمراض المزمنة.
- الجوائح الوبائية التي تفتك بالناس.
- التداوي بما حرم الله.
- الغش في الدواء.

○ تصدر غير المأهلين والأكفاء للطب.

○ ضعف الإمكانيات والكوادر الطبية.

○ المعوقات الاقتصادية والسياسية ونحوها.

وقد عالج الإسلام هذه التحديات وغيرها مما لها علاقة بالصحة الدوائية حيث نجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتي ترسم لنا الطريق الصحيح والمنهج السليم في كيفية المحافظة على الصحة الدوائية فمن ذلك:

١- **مشروعية التداوي والحث عليه:** فقد شرع الإسلام التداوي وحث على الأخذ بالأسباب المشروعة لطلب الشفاء، من ذلك قوله ﷺ: ((تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم))^(٣٢). وقوله ﷺ أيضاً: ((لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل))^(٣٣). قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعمامة الخلف"^(٣٤).

وهذه الأحاديث وغيرها تدل على مشروعية التداوي بل على كونه أيضاً سنة نبوية فقد "كان من هديه صلى الله عليه وسلم فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه"^(٣٥).

٢- **النهى عن التداوي بالمحرمات:** وذلك لكون تلك المحرمات تسبب الكثير من المفساد والمضار حتى وإن بدا فيها شيئاً من العلاج "فالمحرم الذي يملك خاصية دوائية، إنما يملكها إلى جانب آثار ضارة على صحة الإنسان الجسمية أو النفسية"^(٣٦). قال ﷺ: ((إن الله خلق الداء والدواء فتداووا، ولا تتداووا بحرام))^(٣٧).

(٣٢) ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١): المسند، مصدر سابق، (٣٠/٣٩٥ حديث رقم ١٨٤٥٤). وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٣٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٢٧٤هـ): صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، (٤/١٧٢٩ حديث رقم ٢٢٠٤).

(٣٤) النووي، يحيى بن شرف، (١٣٩٢): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٤/١٩١).

(٣٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق، (٤/٩).

(٣٦) النسيمي، محمود ناظم، (١٤١٧): الطب النبوي والعلم الحديث، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، (٣/٢١).

(٣٧) الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (٤/٢٥٤ حديث رقم ٦٤٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٣٦٢ حديث رقم ١٧٥٧).

٣- **التداوي بالقرآن الكريم:** فقد وردت بعض الآيات التي تدل على أن القرآن الكريم فيه شفاء من الأمراض قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]. قال ابن القيم رحمه الله: " فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدينية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضع على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً. وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحماية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه"^(٣٨).

"وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن كثيراً من الأمراض يشفى بآية من القرآن أو برقية منه حتى ولو كان المرض عضوياً مثل لدغ الحيات، ولسع الهوام، ولدغ العقارب ... أو وجعاً في الضرس، أو حمى، أو ألم بطن، أو غيرها"^(٣٩).

٤- **التداوي بالدعاء والرقى المشروعة:** لا سيما الأدعية النبوية الثابتة فقد أرشد النبي ﷺ أمته في غير موطن إلى طلب الشفاء من الله بإخلاص ويقين، من ذلك قوله ﷺ لمن شكى وجعاً يجده في جسده: ((ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر))^(٤٠). عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي))^(٤١).

^(٣٨) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق، (٣٢٢/٤ - ٣٢٣).
^(٣٩) حقي، محمد بشير، (١٤٠٤): الطب النبوي والطب القديم، أبها، نادي أبها الأدبي. سلسلة ألوان ثقافية رقم ٨، (ص: ٩٠).

^(٤٠) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٣٧٤هـ): صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، (١٧٢٨/٤ حديث رقم ٢٢٠٣).

^(٤١) المصدر السابق، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، (١٧٢٣/٤ حديث رقم ٢١٩٢).

٥- **التداوي ببعض الأطعمة والمشروبات العلاجية:** يقول ابن القيم رحمه الله: " وقد انفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل عنه إلى المركب. قالوا: وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية"^(٤٢). ومن تلك الأدوية: العسل، والحبة السوداء، والقسط الهندي، وماء زمزم، ونحو ذلك. وكلها وردت النصوص بها.

٦- **الحجر الصحي:** وهو من أنجع الإجراءات الوقائية للحد من انتشار العدوى فقد سبق الإسلام في تطبيق ذلك والأمر به عند انتشار الأوبئة ومن ذلك قوله ﷺ في الطاعون: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه))^(٤٣).

٧- **منع غير المختصين من ممارسة مهنة الطب:** وذلك حفاظاً على الأنفس من تصدّر غير الأكفاء والمختصين وعبثهم وطيشهم، قال ﷺ: ((من تطب ولم يكن بالطب معروفاً، فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن))^(٤٤). ومعنى (تطب) "أي تعاطى علم الطب وعالج مريضاً. (ولا يعلم منه طب) أي معالجة صحيحة غالبية على الخطأ فأخطأ في طبه وأتلف شيئاً من المريض. (فهو ضامن) لأنه تولد من فعله الهلاك وهو متعد فيه إذ لا يعرف ذلك فتكون جنايته مضمونة على عاقلته"^(٤٥). قال الخطابي: "لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدّى فتلف المريض كان ضامناً. والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط القود عنه لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض"^(٤٦).

٨- **الوقاية من الأمراض ومسبباتها ابتداءً:** فالمتتبع لنصوص الكتاب والسنة يجدها ذاخرة بالتدابير والتوجيهات والوصايا الوقائية على كل صعيد، تهدف إلى قطع

^(٤٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق، (٩/٤).

^(٤٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (١٣٠/٧) حديث رقم (٥٧٢٩).

^(٤٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، (١٤٢٤): السنن الكبرى، مصدر سابق، كتاب القسامة، باب ما جاء فيمن تطب بغير علم فأصاب نفساً فما دونها، (٢٤٢/٨) حديث رقم (١٦٥٣٠).

^(٤٥) العظيم آبادي، محمد أشرف، (١٤١٥): عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢١٥/١٢).

^(٤٦) المصدر السابق، نفس الموضوع.

الطريق على العلة قبل حدوثها، وتقي الأفراد والمجتمعات منها قبل وقوعها، وبذلك تبقى البيئة الإسلامية معافاة من الأمراض والعلل والمشكلات والآفات التي تفتك بسائر البيئات الأخرى^(٤٧). ولعل من أبرز مظاهر الوقاية الصحية في الإسلام ما يلي^(٤٨):

- العناية بالنظافة الشخصية.
- الرياضة البدنية.
- الحمية الصحية.
- العناية الشخصية لمنع الأمراض العضوية.
- البحث عن الدواء الصحيح.
- نظافة البيئة وحمايتها من التلوث.
- منع أو الحد من انتشار الأوبئة بالعزل أو الحجر الصحي.
- تحريم بعض الأطعمة والأشربة.
- المنع من بعض السلوكيات والأفعال الضارة.
- تحريم العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية وما أباحه الله.
- الوقاية من الأمراض الوراثية.

المجال الرابع: الصحة العقلية:

حبي الله الإنسان وميزه على كثير من خلقه بما أودع فيه من العقل، كما اعتبره الشرع الحنيف أداة التكليف ومناطق المسؤولية، وهذا يحتم على الفرد والمجتمع العناية بالصحة العقلية وإلا فإن النتائج تكون كارثية، والصحة العقلية كغيرها من مجالات الصحة تواجه العديد من المعوقات والتحديات ولعل من أبرزها ما يلي:

- الجهل والتجهيل الممنهج.
- تعطيل القدرات العقلية.
- تعاطي المسكرات والمخدرات.

(٤٧) بلالي، العيد، (٢٠١١): الوقاية الصحية في السنة النبوية، مصدر سابق، (ص: ٩).

(٤٨) بلالي، العيد، (٢٠١١): الوقاية الصحية في السنة النبوية، مصدر سابق، (ص: ١٢).

وقد عالج الإسلام هذه التحديات وغيرها مما لها علاقة بالصحة العقلية حيث نجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتي ترسم لنا الطريق الصحيح والمنهج السليم في كيفية المحافظة على الصحة العقلية فمن ذلك:

١- **التزود بالعلم النافع:** فقد أعلى الإسلام شأن العلم وحث عليه بشتى الوسائل ووعده أصحابه العاملين به أرفع الدرجات في الدنيا والآخرة قال تعالى: {لِرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١] وقال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: ٩].

٢- **تنمية القدرات العقلية:** فقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من التوجيهات المباركة في الأمر بالتفكير، والتدبر، والتعقل، والحذر التبعية الفكرية، والتعصب والتقليد الأعمى، ومن ذلك أيضاً تنقية العقل من الخرافات والأوهام وادعاءات علم الغيب، وتحريم اتیان السحرة والكهان والمشغوذيين^(٤٩).

٣- **تحريم المسكرات والمخدرات:** قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)} [المائدة: ٩٠]. ذلك أن أضرار المسكرات والمخدرات على الجسم عموماً والعقل خصوصاً جسيمة وخطيرة، فالوفيات بسبب تعاطي المسكرات والمخدرات تحتل الصدارة في قائمة أسباب الوفيات في كثير من دول العالم، كما أثبتت الدراسات أن القليل من الخمر يؤدي إلى موت خلايا المخ، كما تؤدي الخمر إلى فقدان القدرة على التفكير وسرعة الانفعال والتهاب الأعصاب، والقيام بأعمال العنف والإجرام، فالخمر والمخدرات لها تأثير ضار على جميع مجالات الحياة لذلك حرمها الإسلام^(٥٠).

المجال الخامس: الصحة النفسية:

تعد الصحة النفسية من أسمى مقاصد الإسلام، لما لها من دور في إصلاح الفرد وتأهيله لخدمة المجتمع فيما يعود عليه بالنفع العميم، وهكذا قصدت التشريعات إلى

^(٤٩) العزام، علي، والسرور، فاطمة، والعزام، محمد، (٢٠١٢): معايير التربية الصحية ودرجة مراعاتها في منهاج التربية الإسلامية، مصدر سابق، (ص: ٥٤٦).

^(٥٠) السعدوني، جملات، (٢٠١١): مدى تضمن كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا لمفاهيم التربية الصحية في ضوء التصور الإسلامي لها، بحث تكميلي ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، (ص: ٧٧-٨٢).

تخليص الإنسان من كل ما يمكن أن يجعله فرداً سلبياً غير ذي نفع. وتحقق الصحة النفسية بعدة أمور يكمل بعضها بعضاً، نبرزها في ما يلي^(٥١):

١- الإيمان وقوة الصلة بالله: وهي أمر أساسي في بناء المسلم في كافة مراحل العمرية حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطرابات النفسية. وتتم تقوية الصلة بالله بتنفيذ ما جاء في وصية الرسول ﷺ لعبد الله بن عباس: ((يا غلامُ إني أعلمُكَ كَلِمَاتٍ،: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَبَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ، قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ، قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ))^(٥٢).

٢- الثبات والتوازن الانفعالي: فالإيمان بالله يشبع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان وبقي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب وسرعة الغضب، قال تعالى: يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ { إبراهيم: ٢٧}، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} {الفتح: ٤}.

٣- الصبر عند الشدائد: فالإسلام يربي في المؤمن روح الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧] وقال ﷺ: ((عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له))^(٥٣).

(٥١) موقع مداد (١٤٢٨): كيف يحقق الإسلام الصحة النفسية، على الرابط التالي:

<http://midad.com/article/209402> .

(٥٢) الترمذي، محمد بن عيسى، (١٩٩٨): سنن الترمذي، مصدر سابق، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٤/٦٦٧ رقم ٢٥١٦). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٣٧٤هـ): صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (٤/٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩).

٤- المرونة في مواجهة الواقع: فهي من أهم ما يحصن الإنسان من الفلق أو الاضطراب حين يتدبر قوله تعالى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦].

٥- التفاؤل وعدم اليأس: فالمؤمن متفائل دائماً لا يتطرق اليأس إلى نفسه فقد قال تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧]. ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائماً معهم، إذا سألوه فإنه قريب منهم ويجبهم إذا دعوه: {وَأِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦] وهذه قمة الأمن النفسي للإنسان.

٦- توافق المسلم مع نفسه: حيث انفرد الإسلام بأن جعل سن التكليف هو سن البلوغ للمسلم وهذه السن تأتي في الغالب مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي الذي تقرره النظم الوضعية وبذلك يبدأ المسلم حياته العملية وهو يحمل رصيذاً مناسباً من الأسس النفسية السليمة التي تمكنه من التحكم والسيطرة على نزاعته وغرائزه وتمنحه درجة عالية من الرضا عن نفسه بفضل الإيمان والتربية الدينية الصحيحة التي توظف ضميره وتقوي صلته بالله.

٧- توافق المسلم مع الآخرين: فالحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى، والتسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل على تقوى الله وقوة التوازن النفسي، قال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: ٣٤، ٣٥].

رابعاً: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا.

تعتبر المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي أدركت خطورة فيروس كورونا، وكانت من أوائل الدول كذلك التي اتخذت الإجراءات الاحترازية لمواجهة انتشار الفيروس، والحد من انتقال العدوى بين المواطنين والمقيمين، وقامت المملكة بتطبيق هذه الإجراءات بقدر كبير من الحزم والمسؤولية، وألزمت مؤسسات الدولة، والجهات الرسمية بتطبيق هذه الإجراءات مهما كانت الظروف.

ومع بداية انتشار المرض، وازدياد وتيرة العدوى في كل دول العالم، قامت المملكة بوضع خطة حازمة لمواجهة الفيروس، وجعلت المواطن والمقيم هو محور اهتمامها، وضحت بالكثير من العائدات المالية والاقتصادية بسبب هذه الإجراءات التي تهدف إلى حماية سكان المملكة، وقد كان في مقدمة هذه الجهود صدور الأمر السامي بتشكيل لجنة مختصة تعنى بمتابعة مستجدات فيروس كورونا المستجد، وتضم هذه اللجنة في عضويتها ٢٤ جهازاً حكومياً برئاسة معالي وزير الصحة، كما دعمت الحكومة جهود كافة الأجهزة الحكومية التي عملت بروح الفريق الواحد في مواجهة جائحة كورونا، وفيما يلي أبرز هذه الجهود^(٥٤):

(١) فرض حظر التجوال: كان فرض حظر التجوال سواء الكلي أو الجزئي من أهم إجراءات المملكة التي اتخذتها في مواجهة هذه الجائحة، حيث قامت الحكومة بإغلاق العديد من المدن والمناطق إغلاقاً كاملاً، وذلك عندما ازدادت الإصابات عن الحد المسموح به في تلك المدن، وفي نفس الوقت قامت بفرض حظر التجوال الجزئي على بعض المدن، وذلك حسب درجة الإصابة.

(٢) تعليق الدراسة: جاءت خطوة تعليق الدراسة في جميع مدارس المملكة، وجامعاتها، والمؤسسات التعليمية فيها، أيضاً كخطوة استباقية لمنع زيادة الإصابات بين الطلاب والتلاميذ، وهو الأمر الذي يوسع من رقعة انتشار المرض. وقد اتخذت المملكة قراراً باعتماد أنظمة التعليم عن بعد، وأطلقت المنصات التعليمية التي تتيح للطلاب الاستماع للدروس والمناهج من المنزل، فأطلقت منصة مدرستي للتعليم عن بعد، واعتمدت برامج مثل تيمز التابع لمايكروسوفت أيضاً لدعم التعليم من المنزل، وتقليل الخروج من البيت، وغيرها من أساليب التعليم المتطورة.

(٣) التوسع في تقديم الخدمات الإلكترونية: جاء انتشار فيروس كورونا في المملكة كقوة دفع لتوسع المملكة في تقديم الخدمات للجمهور عبر الإنترنت، وعبر البوابات الإلكترونية التابعة للدولة، فمن خلال هذه المواقع يتم تقديم الكثير من الخدمات التي

(٥٤) ينظر: وزارة الإعلام (٢٠٢٠): المملكة تواجه كورونا، تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد، (ص: ١١ - ١٩)، ووزارة الصحة (٢٠٢٠): تجربة المملكة العربية السعودية في الاستعداد والاستجابة الصحية لجائحة كوفيد - ١٩، (ص: ٢٣، ٣٢، ٣٣).

توفر على المواطن الخروج من المنزل، والتعرض للزحام، وخطر العدوى، وأتاحَت الحكومة في كل الوزارات مواقع لتقديم الطلبات، أو تجديد الأوراق، أو حجز المواعيد، وغيرها من الخدمات الإلكترونية.

٤) إغلاق المنافذ والمطارات الداخلية والخارجية: وحتى لا ينتشر المرض في أرجاء المملكة بصورة أوسع، فقد قامت المملكة بإغلاق المطارات الداخلية، ومنعت التنقل بين المحافظات، كما قامت بإغلاق المطارات الدولية وكافة المنافذ الدولية، ومنعت أي رحلات قادمة من الدول الأخرى، وفق جدول زمني، حتى تقلل من انتقال المرض من الدول المجاورة إلى المملكة، كما ألزمت الحكومة كل القادمين من الخارج بعد أن خفت حدة العدوى، أزمتهم بالحجز المنزلي لمدة ١٤ يوم للتأكد من خلوه من الفيروس. كما ألزمت الحكومة كل القادمين من الخارج بإجراء تحليل للفيروس قبل القدوم للمملكة، وألزمته بالإفصاح الكامل عن بياناته الصحية، وإلا تعرض لغرامة مالية ضخمة تصل إلى نصف مليون ريال سعودي.

٥) إيقاف العمرة مؤقتاً: فبعد انتشار المرض اضطرت المملكة لإيقاف العمرة داخلياً وخارجياً للتخفيف من الإصابات، ومنع دخول المصابين والحاملين لهذا الفيروس من بقية الدول إلى المملكة.

٦) تعليق الحضور الجماهيري في كافة المناسبات: وقد شمل هذا التعليق المناسبات الاجتماعية والرياضية والترفيهية.

٧) تأجيل القمتين (السعودية - الإفريقية، والعربية - الإفريقية).

٨) تأجيل القضايا المنظورة لدى المحاكم، وتعليق تنفيذ الأحكام القضائية المتصلة بحبس المدين لقضايا الحق الخاص، والتحول الرقمي في المعاملات القضائية.

٩) منع التجمعات في الأماكن العامة: وقد شمل ذلك المساجد، والأسواق والمجمعات التجارية، وصلات الأفراح وصلات ومراكز الرياضة، والحراجات والمزادات ونحوها.

١٠) الحد من وجود المستفيدين من الدوائر الحكومية وتعزيز العمل عن بعد واقتصار الخدمة في المطاعم والمقاهي والمتاجر على الطلبات الخارجية.

- (١١) انعقاد القمة الاستثنائية الافتراضية لمجموعة العشرين برئاسة خادم الحرمين الشريفين لبحث سبل مواجهة فيروس كورونا المستجد.
- (١٢) تمديد صلاحية الهوية الوطنية المنتهية خلال فترة تعليق الحضور لمقرات العمل في الجهات الحكومية، وتمديد هوية مقيم للوافدين داخل وخارج المملكة دون مقابل.
- (١٣) إجلاء المواطنين في الخارج والراغبين في العودة للوطن، مع تطبيق الحجر المنزلي، وتمكين المقيمين حاملي تأشيرتي (الخروج والعودة، والنهائي) الراغبين في العودة لبلدانهم.
- (١٤) جهود وزارة الصحة في مكافحة كورونا^(٥٥): قامت وزارة الصحة السعودية بجهود واضحة في مكافحة الفيروس، وقد نالت هذه الجهود استحسان وتقدير منظمة الصحة العالمية. ومن تلك الجهود التي قامت بها وزارة الصحة:
- تحديد المنصات والجهات المشاركة والتنسيق معها بشكل سريع.
 - تحد وتجهيز المستشفيات المرجعية لعلاج الفيروس وإعدادها لاستقبال الحالات المصابة.
 - توفير التموين والإمداد والدعم اللوجستي للمنشآت الصحية.
 - المتابعة المستمرة لنسب الإشغال بالمستشفيات.
 - توفير أجهزة التنفس الصناعية لوضع الحالات المتأخرة عليه.
 - متابعة التزام المنشآت الصحية بالتعليمات، والتحقق من الالتزام بمعايير الحجر الصحي المؤسسي.
 - التوسع في إجراء المسحات، والتحليل لكل من يشتبه فيه أنه مصاب بالفيروس، أو كان مخالط لمصاب، وهو الأمر الذي نال استحسان منظمة الصحة العالمية.
 - توفير العلاج المجاني للحالات المصابة، وحتى لو كان المصاب مقيم بطريقة غير شرعية أو قانونية.
 - إطلاق تطبيق توكلنا. ومن خلال هذا التطبيق أتاحت الوزارة بوابة للإجابة عن أي

(٥٥) ينظر: وزارة الإعلام (٢٠٢٠): المملكة تواجه كورونا، تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد، مصدر سابق (ص: ١١-١٩)، ووزارة الصحة (٢٠٢٠): تجربة المملكة العربية السعودية في الاستعداد والاستجابة الصحية لجائحة كوفيد - ١٩، مصدر سابق (ص: ٣٢، ٣٣).

سؤال بخصوص المرض، أو التبليغ عن حالات الاشتباه ، كما يتم من خلال التطبيق تقديم النصائح، والتعليقات التي تقلل من خطر العدوى ، وتقلل الإصابة. ومن خلال التطبيق أيضا يتم منح التصاريح للخروج، والتموين في مناطق حظر التجوال، فيتم منح تصاريح التموين، وتصاريح السائق، وتصاريح المواعيد الطبية. - توفير المعقمات والمطهرات والكمادات اللازمة.

الدعم المالي لمواجهة كورونا: مع انتشار فيروس كورونا في العالم أجمع، تأثرت القطاعات الاقتصادية، والمالية سلبيًا بسبب هذا الفيروس، والمملكة لم تكن بعيدة عن هذه التأثيرات السلبية على قطاعاتها الاقتصادية ، لذلك فقد قامت الحكومة بتخصيص ١٧٧ مليار ريال سعودي لمساعدة الشركات والمنشآت على تجاوز أزمة الفيروس، والتزمت الحكومة بدفع ٦٠% من رواتب العاملين في القطاع الخاص، في الشركات المتعثرة، والتي تأثرت بتداعيات المرض، وقامت الحكومة بتأخير تحصيل المستحقات الضريبية على الشركات العاملة في المملكة، وأعفتهم من بعض الرسوم الحكومية، كما قامت الدولة بضخ المليارات في شرايين الاقتصاد الداخلي في المملكة، لمنع الركود، وتنشيط حركة البيع والشراء في المملكة.

إن جهود المملكة في مكافحة كورونا كثيرة، وعلى أكثر من صعيد، وقد حظيت هذه الجهود بموافقة وتقدير الجهات العالمية الصحية، والاقتصادية، وهو ما ساعد في تقليل الخسائر لأدنى درجة، وتجنب انتشار المرض.

خامساً: جهود وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا.

سبق في المبحث الثاني أبرز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة جائحة كورونا في شتى المجالات والميادين، وفي هذا المبحث سيتم تناول جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة كورونا من خلال وزارة التعليم، فمنذ الأول من فبراير ٢٠٢٠ تم اتخاذ ٢٨ إجراء احترازيًا للوقاية من فيروس كورونا في المدارس والجامعات ومبنى وزارة التعليم، وفيما يلي أبرز تلك الجهود^(٥٦):

^(٥٦) ينظر: الجهني، سويلم، (١٤٤٢): استخدام أسلوب السيناريوهات المستقبلية في إدارة الأزمات التعليمية: إدارة أزمة كورونا المستجد أنموذجاً، وزارة التعليم، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، مكتب تعليم شمال المدينة،

١. جهود الوزارة لمواجهة جائحة كورونا المستجد:

- ✓ إعداد ١٧ خطة تنفيذية على عدة مستويات تعليمية وتقنية وصحية وإعلانية لمواجهة فيروس كورونا.
- ✓ تنظيم معرض توعوي لمنسوبي الوزارة للتعريف بفيروس كورونا ومخاطره.
- ✓ تهيئة ٦ مستشفيات جامعية بسعة نحو ٣ آلاف سرير لدعم جهود وزارة الصحة.
- ✓ تسليم ٣٤٤٥ مبنى تعليميا دعما لجهود وزارة الشؤون البلدية
- ✓ تطوع ٢٨ ألف طالب وطالبة في الجامعات وإدارات التعليم.
- ✓ تجهيز ٧٧ مبنى للعزل الطبي في ٢٠ جامعة تشمل ٦ آلاف غرفة وجناح وأكثر من ٩٠٤٥ سريرا عند الضرورة لا قدر الله.
- ✓ توفير ١٩٧ حافلة مدرسية لنقل المواطنين العائدين من الخارج الى دور ضيافة صحية.
- ✓ مشاركة ٦ الاف طبيب سعودي مبتعث يكافحون الوباء في ٤١ دولة.
- ✓ إجراءات استثنائية مالية وتعليمية وصحية لمعالجة أوضاع المبتعثين ومرافقيهم.
- ✓ تنظيم ورشتي عمل عن بعد لتطوير الأدوات التشخيصية والتقنيات العلاجية لمواجهة فيروس كورونا بمشاركة ١٢٠٠ من الباحثين والمختصين في الجامعات والمراكز البحثية.

٢. التعليم عن بعد في التعليم العام والجامعي:

- ✓ تعليق الدراسة في جميع المدارس والمعاهد والكليات والجامعات.
- ✓ توفير ٦ منصات للتعليم عن بعد خلال فترة تعليق الدراسة، ٢٠ قناة عين - رابط قناة عين على اليوتيوب - بوابة عين الإثرائية - بوابة المستقبل منظومة التعليم الموحدة - الروضة الافتراضية.
- ✓ دخول ١٢٠٠٠٠٠٠ على منصات التعليم عن بعد بشكل متعدد يوميا لبوابة عين والمستقبل ومنظومة التعليم الموحدة.

(ص: ٢١-٢٣)، ووزارة الإعلام (٢٠٢٠): المملكة تواجه كورونا، تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد، مصدر سابق، (ص: ٦٥-٦٧).

- ✓ ٦٧ مليون مشاهدة لقنوات عين على اليوتيوب من غير المشاهدة المباشرة على القمر عرب سات.
- ✓ منذ قرار تعليق الدراسة تم تدريب ٣٦٩ ألف من منسوبي إدارات التعليم في ١٠٢١ برنامجاً عن بعد من خلال المعهد الوطني للتطوير المهني، وهناك خطة للتدريب في فترات أخرى.
- ✓ اعتماد توصيات آلية تقويم اختبارات نهائية في الجامعات.
- ✓ نقل جميع طلاب وطالبات التعليم العام للصفوف الدراسية التي تلي صفوفهم الحالية واستمرار عمليات التعليم عن بعد إلى نهاية التقويم الدراسي المعتمد.
- ✓ دخول ١٢٠٠٠٠٠ طالب وطالبة في الجامعات لعدد ٧٠٠٠ فصل افتراضي بمعدل ١٠٠ ساعة تعليمية يومياً.

السيناريوهات المقترحة لعام ١٤٤٢ / ١٤٤٣هـ:-

اتخذت وزارة التعليم العديد من الاحتمالات والسيناريوهات لإدارة أزمة جائحة كورونا والتخفيف من تداعياتها وتم وضع مجموعة من هذه السيناريوهات منذ بداية الأزمة وكانت تتعلق في بدايتها باحتمالات سير عام ١٤٤١ وكيفية سير العام الدراسي والبدائل التعليمية والتربوية، وكذلك السيناريوهات في كيفية التقويم وأداء الاختبارات، وكذلك وضعت وزارة التعليم سيناريوهات واحتمالات متوقعة للعام القادم ١٤٢٢ / ١٤٤٣هـ على النحو التالي:

- ١- تخفيف الكثافة الطلابية في المدارس والكليات إلى ٥٠٪
- ٢- عودة الطلاب إلى المدارس والجامعات في مقاعد الدراسية وفق إجراءات احترازية.
- ٣- أن يكون هناك تباين بين المناطق في حضور الطلاب وفقاً لتقييم الأوضاع فيها. ومن الملاحظ المقترحة للعودة للعام ١٤٤٢ / ١٤٤٣هـ أن تقسم المدارس لنطاقات:
 - ١- نطاق أحمر (الدراسة عن بعد ١٠٠٪).
 - ٢- نطاق برتقالي (الدمج بين الحضور للمدرسة والدراسة عن بعد).
 - ٣- نطاق أخضر (الدراسة تكون في المدارس مع وضع الإجراءات الاحترازية).

الخاتمة:**أبرز النتائج:**

- (١) من المسلمات التي لا يختلف حولها الإنسانية أن التحديات الصحية عائق كبير تعاني من الحكومات والمؤسسات والأفراد.
- (٢) أن نظام التربية الإسلامية قدما سبقا تربويا فريدا في معالجة التحديات الصحية والتي لو طبقت اليوم على كافة المجتمعات لحد ذلك من التحديات الصحية وتداعياتها.
- (٣) قدمت المملكة العربية السعودية جهوداً متميزة وفريدة في مواجهة جائحة كورونا المستجد، حيث أصبحت مثالا لكافة دول العالم، كما أشادت بجهودها المؤسسات الصحية العالمية.
- (٤) قدمت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية كافة التسهيلات والبرامج التعليمية عن بعد، من أجل مواجهة جائحة كورونا المستجد.

أهم التوصيات:

- (١) إعادة النظر في التراث الإسلامي ومواصلة البحث في مكنونه للاستفادة منه في كافة مجالات الحياة.
- (٢) وضع مقررات في الأقسام الطبية تشمل منهج التربية الإسلامية وما حوته مصادرها من مسائل تتعلق بالطب.
- (٣) الاستفادة من التراث الإسلامي في مواجهة الجوائح والأوبئة وكافة الأمراض والعلل.
- (٤) تضمين المقررات الدراسية مظاهر ومجالات التربية الصحية في الإسلام.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) ابن الأثير، المبارك بن محمد، (١٣٩٩هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.
- (٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤١٥): زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية.
- (٣) ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١): المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- (٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤): لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
- (٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة.
- (٦) البركتي، محمد عميم الإحسان، (١٤٢٤): التعريفات الفقهية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (٧) بلالي، العيد، (٢٠١١): الوقاية الصحية في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية.
- (٨) البيهقي، أحمد بن الحسين، (١٤٢٤): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (٩) الترمذي، محمد بن عيسى، (١٩٩٨): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل.
- (١٠) جاد الله، فوزي علي، (د . ت): الصحة العامة والرعاية الصحية، مصر، دار المعارف.
- (١١) الجزائري، عبدالرحمن، (١٤٠٩): كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، تركيا، مكتبة الحقيقة.
- (١٢) الجهني، سليمان، (١٤٤٢): استخدام أسلوب السيناريوهات المستقبلية في إدارة الأزمات التعليمية: إدارة أزمة كورونا المستجد أنموذجاً، وزارة التعليم، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، مكتب تعليم شمال المدينة.
- (١٣) الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

- (١٤) حقي، محمد بشير، (١٤٠٤): الطب النبوي والطب القديم، أبها، نادي أبها الأدبي. سلسلة ألوان ثقافية رقم ٨.
- (١٥) الخميس، نداء عبدالرزاق، (١٩٩٩): مبادئ التربية الصحية، الكويت، ذات السلاسل.
- (١٦) دياب، عبد الحميد، وقرقوز، أحمد، (١٤٠٢): مع الطب في القرآن الكريم، ط٢، دمشق، مؤسسة علوم القرآن.
- (١٧) السعدوني، جمالات، (٢٠١١): مدى تضمن كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا لمفاهيم التربية الصحية في ضوء التصور الإسلامي لها، بحث تكميلي ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية.
- (١٨) الشهري، صالح، (٢٠٠٠): مقومات التربية الجسمية في الإسلام، دراسة تحليلية ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
- (١٩) الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- (٢٠) العزام، علي، والسورور، فاطمة، والعزام، محمد، (٢٠١٢): معايير التربية الصحية ودرجة مراعاتها في منهاج التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر المعلمين، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد ٣٩، العدد ٢.
- (٢١) العظيم آبادي، محمد أشرف، (١٤١٥): عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (٢٢) عمر، أحمد مختار وآخرون، (١٤٢٩): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مصر، عالم الكتب.
- (٢٣) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- (٢٤) ماهلر، هافقدان، (١٩٨١): الصحة عام ٢٠٠٠، منبر الصحة العالمي، مج ٢، ع ١.
- (٢٥) مجمع اللغة العربية، (١٣٨٠): المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة.
- (٢٦) النجار، زغلول، (٢٠٠٦): الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ط٦، مصر، نهضة مصر.

- (٢٧) النسيمي، محمود ناظم، (١٤١٧): الطب النبوي والعلم الحديث، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- (٢٨) نعيم، فريد أنطون، (١٩٩٢): الصحة العامة، ط١، القاهرة، دار يوسف كمال للطباعة.
- (٢٩) النووي، يحيى، (١٣٩٢): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- (٣٠) النووي، يحيى بن شرف، (١٤٢٨): رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط١، دمشق / بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
- (٣١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٣٧٤هـ): صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- (٣٢) وزارة الإعلام (٢٠٢٠): المملكة تواجه كورونا، تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد.
- (٣٣) وزارة الصحة (٢٠٢٠): تجربة المملكة العربية السعودية في الاستعداد والاستجابة الصحية لجائحة كوفيد - ١٩.
المصادر على الشبكة العنكبوتية:
- (١) بوكانان، شون، (٢٠٢٠): التحديات الصحية العاجلة التي تواجه العالم، مقال منشور على الرابط التالي: <https://www.sdgsforall.net/index.php/languages/arabic>
- (٢) فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19)، موقع وزارة الصحة السعودية، <https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>
- (٣) فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19)، موقع وزارة الصحة السعودية، مصدر سابق، وفيروس كورونا، موقع منظمة الصحة العالمية، <https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus>
- (٤) موقع مداد (١٤٢٨): كيف يحقق الإسلام الصحة النفسية، على الرابط التالي: <http://midad.com/article/209402>.